

اللغة المصرية القديمة

✽ الهيروغليف ✽

لغتنا مصر القديمة . منشأ اللغة الهيروغليفية وسورها . اقتباس الفينيقين حروفهم الهجائية منها . شيبوليون في مصر وهنأفه اشريه من مائها . حجر رشيد . حل شيبوليون رموز هذه اللغة بوفوفه على كلمتين منشورتين هنا (الرسم الثاني العمود الثاني)

كل متأمل في الوف السياح والعلماء والامراء الذين يفدون من اوروبا في كل عام الى القطر المصري ويصرفون فيه قسماً من وقتهم ومالهم لا يسعه الا الثناء على اهل الهمم والمعارف الذين مهدوا لهم هذا السبيل فوجدوا به للقطر ثروة جديدة . ومن هؤلاء الافاضل الذين جعلوا القطر المصري محط رحال اهل العلم والوجاهة في العالم بضعة من علماء الآثار المصرية الذين نشروا في اوروبا واميركا محاسن مصر بما كتبه عنها وحلوا رموز اللغة المصرية القديمة (الهيروغليف) ففتحوا بذلك للناس كنوز تاريخ الامة المصرية القديمة التي كانت بلادها منشأ للعمران والمدنية . وفي مقدمة هؤلاء العلماء في صف مخصوص به وحده العلامة شيبوليون . فان هذا العالم الفرنسي هو الذي اكتشف اسرار الاحرف الهيروغليفية ومكن الناس من قراءة الآثار المصرية والوقوف على تاريخ مصر . وهو ايضا كاتب اجمل وصف لمصر ومحاسنها حتى ان قارى مؤلفاته خصوصاً " سياحته في مصر " يعشق بلاد مصر وآثارها لكثرة اطرائها

✽ الكتابة الهيروغليفية ✽ ولكن قبل ان نأتى على شيء من تاريخ اكتشاف اسرار الكتابة الهيروغليفية نذكر شيئاً عنها

في الزمن القديم كان في مصر لغتان . لغة للعامة وهي التي يتكلمون ويكتبون بها . ولغة للخاصة تنقش بها الكتابات على الآثار وهي اللغة الهيروغليفية المقدسة . فشان ذلك شأن اللغة العربية العامة واللغة الفصحى في هذا الزمان تقريباً : وكلامنا هنا عن اللغة المصرية القديمة الفصحى اي الهيروغليف

وهذه اللغة كانت مؤلفة من اكثر من ثلاثة آلاف علامة . وهي عبارة عن صور تدل على المعنى المقصود ابلاغه . وهذا منشأ الكتابة . لانه من الثابت ان البشر قد تجلوا قبل ان

يكتبوا . ولما ارادوا الكتابة للتعبير عن كلامهم كانوا يعبرون عن كل معنى بصورة .
 فاذا راموا الدلالة على الاسد صوروا اسداً او الشجرة صوروا شجرة . ثم لما كثرت هذه
 الصور اضطروا الى الاختصار فكانوا اذا ارادوا الدلالة على حرب وقعت بصورون يداً
 تحمل حربة وترساً بدلاً من تصوير صورة معركة . ولما قدم عندهم بهذه الاصطلاحات
 تحولت من صور الى اصوات . مثال ذلك صورة البيت . فانهم كانوا اولاً اذا راموا ان
 يكتبوا (بيت) صوروا البيت تصويراً . وحين قراءته يلفظونه مثلاً (بيت) ثم مع كرو
 الوقت تغيرت لفظه (البيت) تبعاً لناموس الاختصار وصارت (باء) فصار لفظ (البيت)
 عبارة عن حرف هو (الباء) وبذلك نقلت الصورة الى صوت وصار هذا الصوت حرفاً .
 وحينئذ لم يعد رسم البيت دليلاً على البيت بل صار حرفاً هجائياً هو (الباء) . خصوصاً بعد
 حذف الحرف الصوتي للاستغناء عنه وعدم استعماله احياناً الا عند الحاجة اليه اي في اول
 الكلمة وآخرها

هذا مثال على انتقال الصور من الرسم الى الصوت كما هي الحالة في الهيروغليفية . ولقد كان
 للمصريين القدماء فضل عظيم بهذا النقل لان الفينيقيين اخذوا على الاربع حروفهم الهجائية
 عنهم وادخلوها فيها ما ادخلوه من التعبير ثم نشروها في اقطار الارض وبها علموا الامم الكتابة
 وتجد الاحرف الهيروغليفية في (الرسم الاول) في هذا الفصل . ولكل حرف منها
 عدة صور كما ترى تبعاً للال . فنها صور طيور وكلاب وفضادع وسمك واوراق ونجوم وبشر
 وغيرها . واما الرسم الثاني ففيه اسماء بعض الملوك والامراء منذ العصر المصري القديم الى العصر
 الروماني . وهي مكتوبة بذات الشكل والهيئة التي توجد بها على الآثار المصرية اي في هيئة
 خرطوشية اكراماً للملوك كما كانت عادتهم في الكتابة . ويقابل هذه العادة عندنا اليوم
 وضع اسماء الملوك والامراء في اثناء الكتابة بحروف ممتازة

✽ شيمبوليون مكتشف اسرارها ✽ ولد شيمبوليون في فيجياك من اعمال فرنسا في
 سنة ١٧٩٠ وتوفي في باريز في سنة ١٨٣٢ . وقد انصب منذ صغره على درس اللغة
 العبرانية والعربية والكلدانية والسريانية والحبشية للاستعانة بها على درس احوال الشرق .
 وقد استأثرت مصر اليها في اثناء الدرس دون جميع الامم الشرقية فانقطع الى البحث في
 تاريخها وشؤونها . ولكن ماذا يجدي درس تاريخ مصر اذا كانت اللغة المصرية التي كتب
 بها هذا التاريخ على الآثار المصرية لا تزال مجهولة . فانصرف منذ ذلك الحين الى درس
 اللغة الهيروغليفية . وقد مر بك ذكر الصعوبة التي كانت قائمة في وجه طلاب هذه اللغة

PA	E	I	O	U	OU	HA	EY	D. Touth	G. C. K	L	M	N	P. Phil.	R ou RE	S on TS	CH	Doublets Lettres.	1 ^{re} Race d'Éc	2 ^{de} Race d'Éc	3 ^e Race d'Éc	4 ^e Race d'Éc	5 ^e Race d'Éc	25 ^{ans} Année 12 mille pour du 6 ^{ème} mois d'Éc

[illegible]

التي لحروفها الهجائية اكثر من ثلاثة آلاف صورة ولا مرشد اليها . وكان بعض متقدمي اليونان قد حاولوا حل رموزها ولكن سعيهم ذهب سدى . فخطر في ذات يوم للعلامة شيموليون ان اللغة القبطية في مصر هي فرع من اللغة الهيروغليفية القديمة كما ان اللغة الفرنسية فرع من اللغة اللاتينية . فشرح في درس اللغة القبطية . وبعد ان كتب عدة كتب في مصر وشؤونها القديمة وعين مديراً للقسم المصري في متحف اللوفر في باريس لم يبق له هم الا الحضور الى مصر ليرى سماءها بعينه ويألف ارضها بقدميه . فاجابته الحكومة الفرنسية الى ذلك وعهدت اليه مهمة عميلة فيها . فسار شيموليون من طولون ووصل الى الاسكندرية في ١٨ اغسطس سنة ١٨٢٨ . وفي ذلك كتب يقول لاخيه في رسالة خصوصية « لقد وصلت في ١٨ اغسطس الى ارض مصر التي كنت منذ زمن بعيد انتهد واشتاق لرؤيتها . ولقد عاملتني الى الان معاملة الام الحنون . وفي ظني انني ساحتفظ فيها محتي سائمة كما هي . وقد شربت من مائها البارد بقدر ما اردت . وهذا الماء من ماء النيل نفسه »

فتأمل كيف ان شربة واحدة من ماء النيل كانت تملا نفس ذلك العالم مسرة وجوراً ثم سافر شيموليون الى الصعيد واقام بين خرائب ثيبة صيفاً كاملاً يدرس درساً دقيقاً وفي اثناء ذلك اكتشف اكتشافه الجليل الذي حل به رموز الهيروغليف

واليك الطريقة التي اهتدى بها الى هذا الاكتشاف

وجد في رشيد حجر اشتهر بين علماء الآثار بحجر رشيد . وهذا الحجر نقش عليه كتابة قديمة بثلاث لغات : اليونانية . والمصرية العامية . والمصرية المقدسة (الهيروغليفية) وكانت الكتابة اليونانية والكتابة المصرية العامية سليمة في الحجر فتمكن (اكربلاد) من قراءة الخط المصري العامي وذلك بمقابلته بالخط اليوناني . واما الخط الهيروغليفي في الحجر فقد كانت قراءته متعذرة من سوء الحظ لان الحجر كان مكسوراً من شماله ويمينه ولم يكن فيه من الكتابة الهيروغليفية الا الثلث تقريباً . على ان العالم (يونغ) الانكليزي لاحظ ان كتابات هذا الحجر تحتوي ثلاثة اسماء مكررة في عدة مواضع فيها وكل اسم منها منقوش بهيئة خرطوشية (كما ترى في الرسم الثاني) وكانت هذه الاسماء لكيبوتره وبطيوس وبرينيس لان هذا الاثر كان من عهد البطالسة . غير ان الكتابة الهيروغليفية في هذا الحجر لم تكن تحتوي الا اسماً واحداً ضمن خرطوشة لانكسار الاسمين الآخرين . فافترض (يونغ) ان هذا الاسم الموجود في الكتابة الهيروغليفية هو اسم « بطيوس » وبناء على هذا الافتراض قال ان الصورة الاولى هي الحرف (ب) والثانية (ت) وهلم جرا . غير ان هذا القول لم

يخرج عن كونه افتراضاً ولذلك وجب التفتيش عن دليل يثبت . فوجد شامبوليون هذا الدليل . وبيان ذلك انه كان يجول في ذات يوم في جزيرة انس الوجود (فيله) فعثر فيها على مسلة جميلة اقامها هناك كهان مصر القدماء اكراماً لكليوباتره وبطليموس ونقشوا عليها كتابة باللغة اليونانية . وكان منقوشاً على هذه المسلة اسمان ضمن خرطوشين باللغة الهيروغليزية احدهما شبيه بالاسم الهيروغليفي الذي وجد على حجر رشيد . فلم يبق لدى شامبوليون شك في ان هذين الاسمين هما لكليوباتره وبطليموس . وانما بقي عليه ان يعلم ايها لكليوباتره وايها لبطليموس وبذلك يقبض على مفتاح بضعة حروف من اللغة الهيروغليزية فيفتح بها باقي اسرارها

واذا فتشت عن هذين الاسمين في الرسم الثاني وجدت اسم كليوباتره في الخرطوشة الثانية والثالثة والسادسة من العمود الثالث الذي كتبنا فوقه « عمر البطالسة » وهذه الحروف التي فيها هي نفس الحروف التي اهتمت بها شامبوليون الى حل رموز هذه اللغة . وكذلك اسم بطليموس تجده في الخرطوشة العاشرة من العمود نفسه . وفيه ننس الحروف التي هدت شامبوليون

ومن مقابلة هذين الاسمين تمكن شامبوليون من قراءة حروفهما . فعلم ان ربع الدائرة في اسم كليوباتره هي الحرف (K) والاسد الرابض الحرف (A) والورقة التي وراءه هي الحرف (E) والغصن الملوي بجانبها هو الحرف (O) والمربع الذي وراءه هو الحرف (II) والظائر الذي بعده هو الحرف (A) واليد الممدودة بعده الحرف (T) والتم المفتوح تحتها الحرف (P) والظائر الاخير الحرف (A) ايضاً - وذلك طبقاً لاسم كليوباتره باللغة اليونانية

ومنذ هذا الحين اخذ شامبوليون يطارد باقي الحروف مستعيناً بالاحرف التي حل رموزها فتمكن من قراءة كثير من اسماء الاعلام ثم تدرج شيئاً فشيئاً حتى صار يقرأ الكتابات الهيروغليزية على الآثار كما نُقرأ الكتب . وقد وضع قاموساً للغة الهيروغليزية والالف كتاباً في صرفها وبيانها . وقد استعان كثيراً على ذلك باللغة القبطية التي مر ذكرها . اما صدى اكتشافه في اوربا فحدث عنه رلا حرج وقد جعله في اسمى مقام بين مكتشفي اوربا . واليه ينسب الفضل في اطلاق تاريخ مصر القديم من اسر الحجاره الصماء التي كان منقوشاً عليها وابراز بها عظمتها الماضية